

الفائدة الحادية والعشرون:

أهمية الصلاة

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَنَا بَعْدُ:

من أركان الإسلام الخمسة المشهورة، الصلاة.

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [البقرة: ٤٣]، وَقَالَ اللَّهُ
عَزَّوَجَلَّ: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} [النساء: ١٠٣]، وَقَالَ تَعَالَى:
{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون: ٤-٥]، وَقَالَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ
الْمَسْكِينِ} [المدثر: ٤٢-٤٤].

وامتدح الله المصلين في مواطن:

* قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ} [المعارج: ٢٣].

* وَقَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} [المعارج: ٣٤].

وَذَمَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْخُلَفَ الَّذِينَ لَا يَصَلُّونَ وَأَضَاعُوا عَنْ وَقْتِهَا، قَالَ تَعَالَى:
{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا}
[مريم: ٥٩].

فشأن الصلاة عظيم لاسيما، أن يصلّيها المصلي في بيوت الله عَزَّوَجَلَّ، فعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ
عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى،

وَلِإِنَّهُمْ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحِطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ التَّفَاقُ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهْدَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ» (١).

ثم أخبر أن الصلاة في المسجد من سنن الهدى، التي ينبغي أن يحافظ عليها المسلم في رمضان، وفي غير رمضان، وفي صلاة الجمعة وغيرها من الصلوات؛ الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر؛ لا مناص للمسلم في التخلف عنها إلا لمرض، أو سفر، وغير ذلك من الأعذار كمن أكل ثومًا أو بصلاً فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي الثُّومَ - فَلَا يَأْتِيَنَّ الْمَسَاجِدَ» (٢)، أو من حضرت الصلاة وهو يدافعه الأخبثان؛ فتأخر عن الجماعة. أو من حضره الطعام، فعَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدْفِعُهُ الْأَخْبَثَانِ» (٣).

وإلا فالأصل أن الإنسان إذا سمع النداء وجب عليه أن يكون مليًا.

* جاء عبد الله ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَعِذُّهُ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَكَانَ أَعْمَى، فعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ

(١) أخرجه مسلم (٦٥٤).

(٢) أخرجه مسلم (٥٦١).

(٣) أخرجه مسلم (٥٦٠).

ﷺ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجِبٌ»^(١).

فإذا كان الأعمى لا توجد له رخصة، وكان حضوره الصلاة لا يؤدي إلى ضرره، فكيف بك أيها المبصر؟

وكيف بك أيها الشاب؟

وكيف بك أيها الشيخ؟ الذي من الله عليك بنعم كثيرة؛ صحة البدن، والسمع، والبصر، وربما القرب من المسجد.

ومع ذلك تتخلف، هذا يخشى عليه أن يكون من المخلفين الذين يتخلفون عن الخير، ويخشى عليهم الضرر.

فعلينا أن نحافظ على هذه الصلوات في أوقاتها حيث ينادى بها، وعلينا أن نصلي كما صلى رسول الله ﷺ.

أمور لا بد أن تجتمع حتى تكون الصلاة مقبولة تامة.

جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةٌ أَحَدِكُمْ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ بِهَا دَرَجَةٌ، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَالْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، وَقَالَ: أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحِبُّهُ»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (٦٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢١١٩)، ومسلم (٦٤٩).

فيا أيها المسلم الذي لا تبالي بهذه الأجور العظيمة، كم تحرم؟ كم يفوتك من الخير؟ وكم تتحمل من الإثم؟ من أجل عشر دقائق.

الفرض يمكن أن يصله المسلم في عشر دقائق هذا مع القراءة المتأنية، ومع إحسان الركوع، والخشوع، والتطويل فيهما، أما إذا كان يصلي صلاة خفيفة ربما في خمس دقائق ربما الركعة تأخذ دقيقة مع ذلك يضع الصلاة التي أول ما نحاسب عليها يوم القيامة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُكْمِلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حِسَابِ ذَلِكَ» (١).

أول شيء تسأل عنه الصلاة، ماذا جوابك؟ إذا قلت: ما صليت مصيبة، وإذا قلت: صليت، على أي طريقة صليت؟، وفي أي وقت صليت؟، وعلى أي هيئة صليت؟.

فنحن مسؤولون عن أمور: إن أتيت بالعبادة، كيف أتيت بها؟، ولمن أتيت بها؟، وإن لم تأت بها، لماذا لم تأت بها؟.

* فحشوا أنفسكم وحظوا أزواجكم، وحظوا أبناءكم على التقرب إلى ربكم، فإنه سبحانه ما تقرب به بشيء أحب إليه مما افترض علينا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افترضْتُ عَلَيْهِ» (٢).

ومن أوجب ما افترض علينا الصلاة، الصلاة التي من تركها كفر، فعن

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٠٢)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» (٢).

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ أَحْسَنَ وَضُوءُهُنَّ وَصَلَاَهُنَّ لَوْ قَتِهِنَّ، فَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفَرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ» (٣).



(١) أخرجه مسلم (٨٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٧٠٤).